الدكتور محمد البهي

الإسلام

ومواجهة المذاهب الهدامة

الناشر : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - تليفون ٩٢٧٤٦٠

الإسلام

ومواجهة المذاهب الهدّامة

الناشر: مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - بعابدين
القاهرة - ت: ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠١هـ - مايو سنة ١٩٨١م

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة :

.. دعونا نسائل أنفسنا :

* هل منطق الحياة الانسانية لم يزل : هو الطغيان عن طريق القوة ... واستغلال القوى للضعيف ؟ .. **« ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى » (١) ..**

* هل القوى بعصبيته . أو بماله .. او بعدته وعتاده يسعى لأن يكون سندا ؟ على من لا يملك القوة ذا القوة والعتاد . وامارة سيادته : أن يستغل الضعيف . ويحرص على بقائه ضعيفا ، كى يستمر فى استغلاله ؟ .

* هل ماتسميه بالمذاهب الهدامة هـو تبريرات للقوة والطغيان بها وتوجيهات لاستغلال الضعف وبقائه ضعيفا ؟ .

* وهل رسالة الله المرسلة ، عليهم الصلاة والسلام على هذه الأرض — وختامها القرآن الكريم — دعوة الى التوازن بين القـوة والضـعف ، حتى لايطغى القوى بقوتـه ولايذل الضـعيف بقبل ان يبتغل بسبب ضعفه ؟ . وانما على الأقوياء أن يجتنبوا قوتهم الاعتداء

---

(١) العلق : ٦ ، ٧

.. وعلى الضعفاء ان يستندوا فى مواجهة قوة القوى ، وفى رفض الطغيان بالقوة : الى مؤازرة بعضهم لبعض والى اعتصامهم بحبل الله وهدايته ؟ .

* * *

*** اليست هذه مذاهب تخفى وراءها مصالح خاصة ؟** . واذا كانت المذاهب الهدامة بمثابة تبريرات لطغيان القوى بقوته لحمل الضعيف على قبول التبعية والرضا باستغلاله ، فأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة فى نشر تلك المذاهب وترويجها بين الضعفاء .. هم الذين يدفعون بها واليهم . ويدفعون عنها بينهم لتظل واقعا فى حياتهم .

واصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة والمنفعة . ومصلحتهم لدى الضعفاء هى استغلالهم ان كانت لهم طاقات بشرية ، أو امكانيات اقتصادية فى المواد الأولية او فى تسويق المنتجات الصناعية لما يصنعون .

ان المذاهب الهدامة قامت ونشأت لتهدم فعلا : لتهدم الدعوة الى مؤازرة الضعفاء بعضهم لبعض فيما بينهم على أساس من الايمان بالله .. لتهدم سعى هؤلاء فى سبيل التمكن من الاستقلال ودفع التبعية والاستغلال بسبب الضعف ، بعيدا عن انفسهم .. لتهدم محاولات هؤلاء أن يستقلوا بامكانياتهم الاقتصادية ومواردهم من المواد الأولية .. لتهدم سيادتهم على أموالهم وطاقاتهم .. لتحول دون ان تكون لهم ارادة فى الاشراف على هذه الأموال ، وفى التصرف فيها .

١ ــ لم كان اكراه المسلمين فى مجتمعاتهم على قبول « العلمانية »

فى التربية والتعليم والتشريع ، واخيرا فى الأسرة والعلاقات بين الأفراد فيها عن طريق ما يسمى بتنظيم النسل ، واقتباس شرع الناس بدلا من شرع الله فى علاقة الزوج بزوجته ؟ .

* وممن كان الاكراه ؟ . اليس من القوى والحاكم الذى يعيش فى ظله ؟ واليست مصلحة هذه القوى فى استغلال الطاقات البشرية الرخيصة للمسلمين ؟ . اليست منفعته فى التصرف عن طريق مباشر أو غير مباشر : فى المواد الأولية والامكانيات الاقتصادية ، التى وهبها الله للمسلمين فى أرضيهم وأوطانهم ؟ .

* ألم تكن « العلمانية » كما هى سبيل الى اضعاف المسلمين فى مجتمعاتهم : سبيلا أيضا الى احتفاظ صاحب المصلحة فى الاستغلال — وهو القوى بقوته ؟ . وهى قوة التوجيه والضغط والاكراه على قبول المسلمين للتبعية فى صورة أو فى أخرى ؟ .

* * *

٢ — لم كان ترويج « الماسونية » أو اليهودية العالمية بين المسلمين فى مجتمعاتهم ؟ ألم تكن لنقل المسلمين من محيط ايمانهم بالاسلام ، الى ذوبانهم فى « عالمية » يقودها رأس المال فى الدول الصناعية ، والفكر الاشتراكى فى النظم الماركسية ؟ . وقوة المسلمين فى بقاء تماسكهم على أساس من الاسلام ، بينما ضعفهم فى تفرقهم وفى ذوبانهم فى « عالمية » هم فيها اتباع فقط ؟ .

ومن هم وراء الماسونية ؟ . من هم أصحاب المصلحة فى ترويجها ؟. أهم الزعماء فى النظامين : الرأسمالى ، والاشتراكى ؟ أهم اليهود أصحاب « العقلية العالمية » ؟ .

أهم اصحاب الصناعة والسيطرة عن طريقها فى النظام الراسمالى ؟
أهم اصحاب الأيديولوجية الماركسية والسيطرة عن طريقها فى الدول الاشتراكية ؟ .

وعن طريق نقل المسلمين الى « عالمية » هم فيها أتباع لايعرفون السيادة على انفسهم وعلى ماتحت أيديهم من امكانيات اقتصادية : يسهل استغلالهم : اما لأصحاب الصناعة ، أو لأصحاب الفكر الاشـــتراكى .

* * *

٣ ـــ لم كانت نوادى « الروتارى » فى المجتمعات الاسلامية ؟ . ولم كانت الدعوة اليها فى هذه المجتمعات قصدا الى احتواء أكبر عدد من المثقفين الوطنيين واصحاب النفوذ السياسى ، ورجال القانون ، والفكر ، والصحافة ؟ .

اليس هدف نوادى الروتارى اضعاف « حبل الله » بين المسلمين ، وتمزيقهم وتفريقهم ليظلوا اتباعا فى « عالمية » يسود فيها القوى لمصلحة له ؟ . واليست الصليبية الدولية وراء هذه النوادى والعمل على احتواء الصفوف المتميزة فى المجتمعات الاسلامية ليبشروا بـ « روح العالمية » بين مواطنيهم ، وليضعفوا بالتالى روح الوحدة والتماسك فى علاقة بعضهم ببعض ؟ .

* * *

٤ ـــ لم كان الاســـتشراق ؟ . ولم كانت العـــودة عن طريق المستشرقين الى ترديد شبهات المشركين بمكة على عهد الرسالة ؟ .

أليس عمل المستشرقين فى بحوثهم .. وفى كتبهم .. وفى توجيه

ابناء المسلمين فى الجامعات الغربية والشرقية ، عندما تسند اليهم الحكومات الاسلامية اعدادهم وتاهيلهم بالدرجات العلمية ليعودوا للقيام بوظائف التدريس فى الجامعات الاسلامية : تشكيكا ، وتضليلا ، وتوهينا للقيم الاسلامية ولرسالة القرآن الكريم ؟ .

* اليس وراء عمل المستشرقين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة العلمانية معا فى الغرب .. وفى الشرق على السواء ؟ . اليس وراء تشويه المستشرقين لمبادىء الاسلام ولقيم الاسلامية اضعاف للمسلمين فى وحدتهم وفى تعاونهم لمنفعة القوى . وهو ذلك الذى يسخر القساوسة والربانيين من اليهود ، بعد أن يضفى عليهم مسحة العلماء وطابع الأكاديميين . للاعتداء على الاسلام باسم العلم والبحث العلمى ؟ .

واليس للسلطة الكنسية مصلحة فى تجميد الاسلام أو انحساره فى افريقا على الأقل ؟ واليس لسلطة الدولة العلمانية منفعة فى الاستيلاء على المواد الأولية من أوطان المسلمين باثمان أدنى بكثير من اثمانها بعد تصنيعها واعادتها للاستهلاك فى أسواق المسلمين ؟ .

* * *

٥ — ولم كانت الدعوة الى « الالحاد العلمى » باسم الاشتراكية ، او الماركسية ، أو الشيوعية ؟ . أليست الدعوة الى الالحاد العلمى هجوما على الاسلام ومبادئه .. وادعاء بأنه كذب وخرافة ؟ . اليس مضمون الالحاد العلمى : وصفا للدين بأنه أفيون الشعوب ؟ واليست نتائج الالحاد العلمى فى الجامعات الاسلامية تفريقا لنفوس المؤمنين من ايمانهم بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام .. أو على الأقل تشكيكا لهم فى دينهم ، وبالتالى اضعافا وتوهينا لعلاقة بعضهم ببعض ؟ .

ولمصلحة من : أعدت الدعوة الى الالحاد العلمى ؟ . اليست لاصحاب الدعوة ؟ اليست للاشتراكيين ، أو الماركسيين ، أو

To: www.al-mostafa.com

الشيوعيين ؟ . اليست لمصلحة الدولة الكبرى التى تقود الماركسية فى العالم ، والتى تدافع عنها فى اصرار ، وتخفى اعتداءها على الفريسة التى تنقض عليها بين الحين والآخر . لالتهامها واستغلال مواردها الطبيعية بحجة أو بأخرى باسم السلام العالمى ؟ .

* * *

٦ ـــ من الذى يقصر اطلاق « العلم » على نتائج التجربة وحدها فى مجـــال البحوث الطبيعية ؟ . ومن الذى يجعل وحى الرســـالة الالهية « غيبا » وخرافة ؟ . ومن الذى يخلق « مشـــكلة » بين « العلم » .. و « الدين » ؟ . ومن الذى يجعل علم الله أدنى عـلم الانسان ؟ . اليس هو صاحب المصلحة والمنفعة فى هذا الادعاء ؟ الم تكن الدولة العلمانية صاحبة المصلحة فى مطاردة الكنيسة ، وفى اضعاف سلطتها والتشكيك فى هيبتها ؟ . ولكى تسقط الكنيسة فى مواجهة الدولة العلمانية فى المجتمع الواحد .. ولكى تضعف هيبة رجال الدين فى مواجهة رجال السياسة والدولة ينادى ببخس القيمة الذاتية لعلم الله ، بينما يرفع من شأن علم الانسان . فيدعى للأول بأنه أساطير ، بينما يدعى للثانى بأنه « يقين » !!

متى كان الانسان معصوما عن الخطأ ؟ . ومتى كان الله عرضة للصواب والخطأ ؟ انما هى الرغبة فى الانفراد بالسلطة الزمنية فى الحكم تجعلها تدافع عن الانسان ، بينما تكيل التهم الى الله ، جل شـــأنه !! .

والسلام كدين لم يسلم مما وجهه الآخرون الى المسيحية : من شظايا الحرب بين الدولة والكنيسة فى أوروبا ، من أجل السلطة ، فاتهم بأنه خرافة وليس يقينا . ويحلو لرجال السياسة فى المجتمعات الاسلامية أن يكرروا الاتهام لابعاد المسئوليات عن كاهل الحكام التى يلقيها الاسلام وينيط بها الحكم الاسلامى .

* * *

*** اهذه مذاهب فكرية ؟**

هذه جملة من المذاهب الهدامة توجه كمعاول هدم ضد الاسلام في غفلة من اكثر المسلمين ، وربما عن وعى لقلة منهم .. وربما أيضا بمعاونة بعض هذه القلة التى تعى مايصنع الاسلام .

هنا : العلمانية .. وهنا الماسونية .. وهنا الصليبية العالمية .. وهنا الاستشراق .. وهنا الالحاد العلمى .. وهنـــا العلم والدين .

نحن نطلق عليها « مذاهب » ولكنها فى واقع أمرها : حيل وألاعيب ، تخفى أهواء ورغبات :

(ا) من يقول ان التربية الدينية تضاد الطبيعة البشرية ؟ .

* تقول ذلك فلسفة « جون ديوى » التربوية ، التى من الأسف تؤسس عليها كليات التربية فى مجتمعاتنا الاسلامية وهى فلسفة تتجه الى « العلمانية » وابعاد الدين عن مجال التربية ، والتشريع معـــا .

(ب) من يقول : ان « الماسونية » .. وهى دعوة الى « العالمية » عن طريق ابعاد الدين .. والوطن .. والعرق ؛ عن رؤيا الانسان فى الحكم والعلاقات بين الانسان والانسان : مذهب فكرى واتجاه انسانى ؟ نعم الدين يقول بابعاد الوطن ، والعرق ، والقبيلة ، عن مجال الرؤيا للانسان ، ولكنه يحدد هذا المجال بابعاد الرسالة الالهية ، وهى المحيطة بخواص الطبيعة الانسانية وحدود السبيل السوى لمواقفها وسلوكها .

ان الفكر فى سلامته ، وفى صحة منطقه : يجب أن لايخضع للهوى والرغبات فاذا حرصت الماســـونية على مصالح اليهـود وحدهم مفرقين فى العالم ، أو مجتمعين فى اسرائيل ، على حساب أهل الأديان الأخرى كانت لحزب دون آخر . وما هكذا يكون شأن الفكر . وانما هو شأن الهوى .

(جـ) من يقول ان « الصليبية الدولية » فى دفعها الدعوة الى العمق فى نفوس : المثقفين واصحاب النفوذ والقيادة فى كل مجال من المسلمين عن طريق : « نوادى الروتارى » .. وغيرها ، كى يتجنبوا الاسلام فى التعامل ، والمعاملة ، والنظرة الى الحياة ، مع انفسهم ومع الآخرين عداهم : تكون مذهبا مغايرا « للماسونية » فى نتائجها وان اختلفت سبلها ، واختلف أصحاب المصلحة والمنفعة فيها ؟ .

انها ليست غير أهواء ورغبات . واتجاهها فى النهاية اتجاه غير انسانى لأنه يتحايل على أن يأخذ : ما بأيدى المسلمين برضاء المسلمين أنفسهم . فهو خدعة فى التحايل والتلاعب .

(د) من يقول : ان بحوث المستشرقين تدخل تحت مفهوم « العلم » .. واتجاهاتهم فيها يحكى مذهبا فكريا ؟ . وهى بحوث تسعى لتشويه الاسلام فى مبادئه والوصول فى تصويرها فى نظر المؤمنين بها : على انها ضد رسالة الله ، وعلى أن محمدا صاحبه القرآن : جانبه الصواب ، وحاد عن الحق ، عندما الفه وخالفه فيه الانجيل ؟ .

ومتى كان اختلاف القرآن مع الانجيل سببا فى عدم صحة القرآن بالذات ، ولو كان الاختلاف فى أن القرآن يدعو لوحدة الالوهية ، وانسانية الرسول عيسى ابن مريم ، بينما الانجيل فى يد النصارى الآن يدعو الى « التثليث » فى الالوهية و « تأليه » عيسى الرسول ؟ .

أليس قياس القرآن فى الحكم بصحته أو بعدم صحته على الانجيل القائم : تحزبا للانجيل وتحزبا لما حرف فى رسالة الله التى جاءت قبل القرآن ؟ وأليس التعبير عن التحيز تعبيرا عن رغبته ؟ .

(هـ) ومايسمى « بالالحاد العلمى » وتعبيره عن انكار الألوهية عن طريق ادعاء : أن المنهج العلمى يثبت : أن الله خرافة .. وأن الدين مخدر تخدر به الشعوب الكادحة (!!) عن طريق رجال الدين لحسابه الأثرياء من أصحاب رؤوس الأموال ، واقطاع الأراضى الزراعية . أى منهج علمى يثبت ذلك ؟ أهو منهج المادية الذى يجعل العقل تابعا للبدن وظاهرة من ظواهره ؟ فهل الله ظاهرة من ظواهر المادية وليس له وجود مستقل ؟ وأية مادة هى التى تعتبر الله ظاهرة لهـا ؟ .

أهو منهج علم الاجتماع الذى يجعل الروابط بين الأفراد والمجتمع قوانين حتمية تلزم بها الأفراد ؟ . كما يجعل المجتمع مصدر الحركة والفاعلية فى مصير الأفراد أنفسهم ؟ .

أين المجتمع فى وجوده السابق المدعى والمستقل عن الأفراد ؟ اليس المجتمع ظاهرة تتبع الأفراد فى تجمعهم وفى اتجاههم ، دون أن يكون صاحب وجود مستقل ؟ .

ومايسمى بالمنهج العلمى فى هذا المجال هو منهج الرغبة والهوى ممن هم أصحاب مصلحة فى مطاردة الدين ورجاله ، كى تفقد الجماهير سندها فى الحياة وعندئذ تكون قيادتها هينة . انه على اية حال ليس منهج الواقع والتجربة هو منهج الماركسية والغوغائية .

(و) وفى علاقة العلم — والدين : يثار الادعاء بأن قضايا الدين غيبية وليست تجريبية أى لاتقع تحت ادراك الانسان الحسى حتى يستطيع أن يخضعها للتجربة . والعلم نتيجة التجربة وحدها واليقين صفة من صفات العلم .

من قال : أن التجربة وحدها مصدر العالم ؟ .

اليست « الرياضة » علما ، ومع ذلك ليست نتيجة للتجربة ؟
واليس « الاجتماع » مجموعة من التجارب ، ومع ذلك ليس علما ؟
اذ هو احتمال وسيظل احتمالا ، طالما الانسان هو الانسان :
في تفاعله مع مجتمعه ، وفي تطوره مع غده .

ولكن اليس ابعاد الدين عن مجال العلم ومجال المعرفة اليقينية سبيل من سبل مطاردته في المجتمع . وسبيل آخر لافساح مجال الحياة الانسانية للدولة ، وتطبيقه على الكنيسة في سلطتها ، وعلى رجال الدين في مناقشتهم وجدلهم ؟ .

اليس من مصلحة السياسيين في الدولة : ان يطارد الدين في المجتمع حتى لايكون هناك مسئولية للخطأ والصواب ، وفقا لرسالة الله قائمة في وجوههم ؟ .

ان هناك مصلحة . وهناك هوى . وهناك رغبة في اتهام الدين بانه يناقض العلم . وهي مصلحة رجال السياسة على الأقل ، قبل غيرهم .

* * *

ان مانسميه بالمذاهب الهدامة ليست مذاهب فكر ، ومنطق ، تستهدف حماية الانسان من التلبيس والخداع . انها بالأحرى دعوة الى التلبيس والخداع ، والغفلة :

ان أربعة من هذه الاتجاهات تدعو المسلمين الى « العالمية » وهي :
العلمانية تدعو الى العالمية ..
والماسونية تدعو الى العالمية ..

والصليبية الدولية تدعو المسلمين الى العالمية ..

والالحاد العلمى الماركسى يدعو الى العالمية ..

والدعوة الى « العالمية » بين المسلمين هى دعوة لتركهم التمسك بالاسلام كاطار يجمع بين المسلمين .. هى دعوة لذوبانهم فى الآخرين ، وقبول قيادة الأقوياء أصحاب المصلحة فى الدعوة الى « العالمية » .

واثنان من هذه الاتجاهات يشككان فى الاسلام .. وينتقصان من القيم الاسلامية وهما :

« الاستشراق » يدعو الى التشكيك ، والانتقاص من القيم الاسلامية .

و « علاقة العلم — بالدين » : وتدعو الى التشكيك فى المعارف الدينية .. وهى معارف الوحى الالهى — والى الانتقاص من القيم الاسلامية .

والدعوة بين المسلمين الى التشكيك فى معارف الوحى الالهى .. والى الانتقاص من القيم الاسلامية : هى دعوة غير مباشرة الى ترك الاسلام ، أو على الأقل الى الغض من قيمته ، والتهاون فى أمره .

* * *

❊ من المفهوم .. الى التطبيق :

اذا كانت احدى القوتين صاحبتى المصلحة فى بقاء المسلمين ضعفاء : فتبنى الدعوة الى الماسونية ، والصليبية الدولية ، والاخرى تقوم على أمر الالحـــاد العلمى ، فانهما معـــا يرعيـــان : « العلمانية » .. و « الاستشراق » .. و « علاقة العلم بالدين »

وأولى وسائل التطبيق لأى من هذه المذاهب الهدامة فى مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، هى اختيار هذه القوة أو تلك من القوى صاحبة المصلحة فى اضعاف المسلمين وابقاء مجتمعاتهم ضعيفة ، للاشخاص الوطنيين فى هذه المجتمعات ومساعدتهم على تولى الوظائف القيادية : فى الثقافة .. والتعليم .. والروابط الاجتماعيـــة .. والترويج لمذهب من المذاهب الهدامة ضد الاسلام فى اى مجتمع اسلامى لايأتى من فراغ ، وانما عن طريق اختيار هؤلاء الأشخاص ، الذين يخضعون لتجربة الولاء والخضوع لهذه القوة أو تلك .

وثانية الوسائل اتفاق القوى الدولية التى تتميز بالرغبة الجامحة فى اضعاف المجتمعات الاسلامية أو الحرص على بقائها ضعيفة : على عدم معارضة أية قوة من هذه القوى للأخرى فيما تسلكه من طريق قد يكون عنيفا لاخضـــاع هذا المجتمع أو ذاك للتبعية . فاجتماع « يالتا » أثنـــاء الحرب العالميـــة الثانية قسم نفوذ القوتين العظميين اللتين دخلتا الحرب معا ، ضد المانيا وايطاليا ، فى عالم ما بعد الحرب والنصر .. والحرب ضد باكستان الكبرى فى ديســـمبر ١٩٧٠ كان باتفاقهما .. ودخول السوفييت افغانستان واخضـــاعها الى الحكم الالحادى كان باتفاقهما كذلك ، وان كان بقاء السوفييت هناك الى ماشاء الله : لم يكن موضع الوفاق بين القوتين العظميين ! .

❊ ❊ ❊

* في مفهوم العلمانية :

يؤول مفهومها الى « الفصل » بين سلطتين . احداهما دينية ، والأخرى دنيوية أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة الدولة . وحكومة الكنيسة هي حكومة الهية معصومة عن الخطأ . لأن « بابا » الكنيسة عندما ينصب عليها تحل فيه « روح المسيح » وهو ابن الله في اعتقاد طائفة من المسيحيين .. بينما حكومة الدولة هي حكومة بشرية تصيب وتخطىء .. وهي عندئذ ليست لها عصمة .

ومعنى الفصل بين السلطتين : أن كل سلطة لها الحرية في التصرف، ودون معارضة من السلطة الأخرى . فالكنيسة لها الرأى الاول في شئون الأسرة : في التعميد .. وفي الزواج .. وفي الحكم بالغاء الزواج .. وفي الوفاة ومراسيمه . والدولة الزمنية لها الحرية في التعليم .. وفي التشريع .. وفي الاقتصاد .. وفي الشئون السياسية .. وفي فرض الضرائب وجبايتها .. وفي اعلان الحرب وقبول السلام ... الخ .

والكنيسة عندئذ ان مارست السياسة تمارسها من وراء ستار .. بان تساعد حزبا سياسيا معينا . كالحزب الديمقراطي المسيحي . وان مارست التعليم ففي مدارس دينية معينة كمدارس الجزويت .. والفرير ، وبدون مساعدة مادية من الدولة .. وهكذا .

وهذا الفصل بين السلطتين في الساحة الغربية جر اليه خلافهما وطول الخصومة بينهما . ومع هذا الفصل فان السلطة الزمنية أو سلطة الدولة السياسية لاتتباطأ في تقديم المساعدات الدبلوماسية للكنيسة كلما طلب منها . ولذا نفوذ الكنيسة على السلطة السياسية

فى أوروبا طوال القرون الصليبية الثلاثة لم يضعف بعد الفصل بين السلطتين الا فى ظاهر الأمر فقط . ولم تزل الكنيسة ذات تأثير قوى ، عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية فى العالم الكاثوليكى كله .

والشرق الاسلامى عندما جاءه الاستعمار الغربى (١) ، على الأخص، منذ القرن التاسع عشر : فرض العلمانية فى المجتمعات الاسلامية : فرضتها هولندا .. والبرتغال .. وانجلترا .. وفرنسا ، بمفهوم يغاير مفهوم الفصل بين سلطتين . وهو مفهوم « ابعاد الدين » عن الدولة . أى ابعاد الاسلام عن الحكم وشئونه . اذ ليس فى الاسلام مكان لسلطتين ، ولا لحكومتين . فسلطة الحكم فى الاسلام سلطة واحدة تعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . وهى سلطة غير معصومة عن الخطأ . لأنها سلطة بشرية وتظل بشرية رغم أنها تستند فى الحكم الى القرآن ، والسنة الصحيحة .

* فى تطبيق العلمانية :

وهنا يأتى دور التطبيق للعلمانية . وهى ابعاد الاسلام عن الدولة وشئونها .. ويسعى القوى — وهو الأجنبى ، عن طريق أصحاب النفوذ فى نظام الحكم القائم فى المجتمع الاسلامى — الى ازدواج التعليم مابين دينى ، ومدنى .. وازدواج القضاء مابين شرعى واهلى أو مدنى ، فى أولى مراحل تطبيق العلمانية .

تكون هناك مدارس أو معاهد ابتدائية وثانوية للتعليم الوطنى أو الدينى الاسلامى ، كما تكون هناك مدارس ابتدائية وثانوية للتعليم المدنى وتقوم هناك بعض الجامعات على اساس علمانى : أى فى السعودية ،

---

(١) تقريبا انتشر فى جميع مجتمعاته .

أو القرويين فى الرباط ، أو الزيتونة فى تونس والبيضاء فى ليبيا ، على أساس وطنى أو اسلامى تراعى فيها المواد الاسلامية والعربية وتقل فيها الدراسات الانسانية ، وتختفى منها الرياضة ، والعلوم التجريبية أو الطبيعية .

وفى المرحلة الثانية لتطبيق العلمانية فى دائرة التعليم تعمل القوى الأجنبية على اضافة المواد الانسانية ، والرياضية ، والطبيعية الى مناهج المدارس او المعاهد الدينية دون أن تضيف المواد العربية أو الاسلامية الى مناهج المدارس المدنية . كما تحاول الغاء الجامعات الدينية وتحويل مواد الدراسة فيها الى كلية تنشئها باسم كلية الدراسات الاسلامية والعربية تضاف الى كليات الجامعة المدنية أو العلمانية . كما تم فى الغاء جامعة البيضاء الاسلامية . وضم الدراسة فيها الى جامعة بنى غازى المدنية .. وفى الغاء جامعة القرويين وضم الدراسة فيها الى جامعة الرباط المدنية .. وفى الغاء جامعة الزيتونة وضم الدراسة فيها الى جامعة تونس المدنية والعلمانية . وقد كانت هذه المحاولة فى مصر بالنسبة للأزهر . ولكنها لم تتم حتى الآن .

وكذلك — فى المرحلة الأولى للعلمانية — ينوع القضاء . فتقام بعض بعض المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية ، على أن تحل المحاكم المدنية تدريجيا محل المحاكم الشرعية ، الى أن يلغى هذا النوع الاخير . كما الغى فى مصر على يد وزير العدل احمد حسنى على عهد مايسمى بالثورة المصرية . وكما الغى فى تونس ، وفى مجتمعات اسلامية اخرى . وعلى أن يحل القانون الوضعى محل الشريعة الاسلامية ، رغم انه قد ينص فى بعض دساتير المجتمعات الاسلامية على : أن الشريعة الاسلامية

مرجع رئيسى او المرجع الرئيسى للتشريع . بينما قد ينص فى البعض الآخر بدلا عن ذلك : بأن اسم الدولة : مسلم .

وتدريجيا يخف الرجوع الى التراث الاسلامى والمصادر الاسلامية ويتجه الاعتماد على ما للغرب من : ثقافة .. وتشريع .. وتخطيط فى البحث والتعليم . وبذلك يضعف استقلال المجتمعات الاسلامية ، بينما تشتد تبعيتها لصاحب القوة فى التوجيه ، وصاحب المصلحة فى اضعاف استقلال المجتمعات الاسلامية .

وقوة معاول الهدم ، تحت تاثير العلمانية ، يوجهها القوى صاحب المصلحة فى اضعاف المسلمين اليوم : الى « الاحوال الشخصية » .. تحت ستار : « تحرير المراة » .. وقد نالت هذه المعاول فعلا من هدم هذا الركن الباقى علميا فى المجتمعات الاسلامية . فالغى تعدد الزوجات او قيده بما يخرجه عن كونه « رخصة » ويجعله مصدر ضرر .. وقيدت ولاية الرجل على المراة بما يسلب هذه الولاية منه عند خروج الزوجة الى العمل خارج المنزل . فلها وحدها حق اختيار العمل وحق الخروج اليه دون حاجة الى اذن الزوج . رغم عدم الحاجة الى اذنه فانه هو ملزم بالانفاق عليها ، ولو كان عملها لايتم الا بالاختلاط مع غير المحارم .. ولو كان عملها بالليل أو على حساب رعاية الأولاد .

ودفع حركة تحرير المراة : الى الخروج عن المسار الاسلامى الصحيح ليس عن طريق العلمانية وحدها . وانما عن طريق الصليبية الدولية ، والالحاد العلمى كذلك . فلا بأس من أن تعين المراة : سفيرة .. ورئيسة مجلس ادارة لهيئة من هيئات النشر الحكومية .. ورئيس لبعض اجهزة الاعلام الرئيسية .. وهلم جرا .. ولا بأن تتبنى